أصوات الحلق ودلالاتها في شِعرِ صموئيل هنَّاجيد ابن النّغريلة اليهوديّ (993–1056م)

سحر لطفي عقاد* أحمد سكران فراج**

(الإيداع: 19 آذار 2024 ، القبول: 5 حزيران 2024)

الملخّص:

تعدّ دراسة الأصوات الصامتة من أهم الموضوعات التي تناولتها الدّراسات الصوتيّة، ومن هنا يحاولُ البحث أنْ يلقي الضوء على أصوات الحلق ودلالاتها في شعر صموئيل هنّاجيد ابن النغريلة اليهودي.

يبدأ البحث بتبيان مكونات النظام الصوتي، ثمّ يتحدث عن الحروف والأصوات في اللغة العبرية ومخارج الحروف، وينتقل بعد ذلك إلى دراسة الأصوات الحلقيّة في ديوان الشّاعر وفق النسب الإحصائية والدلالات المتعددة لكل صوت.

وخُتِم البحث بجملة من النتائج التي توصّل إليها، وقد اعتمدنا المنهج الوصفي التّحليليّ في دراسة الأمثلة والشواهد التي استقيناها من ديوان الشّاعر الذي اعتمدناه مصدرًا رئيسًا للبحث.

الكلمات المفتاحية: صموئيل، هناجيد، ابن النغريلة، الأصوات الحلقيّة.

* أستاذ مساعد قسم اللغة العربية كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة حلب.

** طالب دراسات عليا(دكتوراه)، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة حلب.

Throat sounds and their connotations in the poetry of Samuel Hnagid, Ibn al-Nagrilah, the Jew (1056-993)AD

Sahar Lotfi Akkad* Ahmed Sakran Farraj**

(Received: 19 March 2024 , Accepted: 5 June 2024)

Abstract:

The study of silent voices is one of the most important topics addressed in vocal studies, and from here the research attempts to shed light on throat sounds and their connotations in the Jewish poetry of Samuel Hanagid, Ibn al-Nagrilah.

The research begins by clarifying the components of the phonetic system, then talks about the letters and sounds in the Hebrew language and the origins of the letters. It then moves on to studying the velar sounds in the poet's poetry according to the statistical ratios and multiple connotations of each sound.

The research concluded with a set of findings. We adopted the descriptive analytical approach in studying the examples and evidence that we derived from the poet's collection, which we adopted as a main source for the research.

Keywords: Samuel, Hanagid, Ibn al-Nagrilah, the guttural sounds.

*Assistant Professor, Department of Arabic Language, Faculty of Arts and Human Sciences, University of Aleppo.

**Graduate student (PhD), Department of Arabic Language and Literature, College of Arts and Human Sciences, University of Aleppo.

المقدّمة:

تُحيطُ بنا أصواتُ الكلام من كلّ جهةٍ، فحينما يتصلُ الإنسانُ بغيرهِ أو يغنّي أو ينظِمُ شِعرًا فإنّهُ يستعينُ بالأصوات، فالصوتُ من الحاجات الضروريّةِ للإنسان ولا يقلُّ أهميةً عن الهواء والطعام والشراب، وتنبعُ أهميةُ الصوت من كونِهِ يمثّلُ الجانبَ العمليّ للّغة التّي تعدّ الأداةَ الرئيسةَ للتواصل مع الآخرين والتعبير عن الفِكَر والمشاعر.

عرّف ابن جني(941_1002م) اللغة، ومن ذلك قوله في باب القول على اللغة وما هي: " أما حدها (فإنها أصوات) يعبر بها كل قوم عن أغراضهم، هذا حدها" [1]، يتّضحُ لنا من هذا القول قيمةَ الصوت في الكشفِ عن المعاني والدلالات المتنوعة بوصفِهِ أصغرَ وحدةٍ في اللغة.

يُعدُّ التحليلُ الصّوتيّ الخطوةَ الأولى في تحليلِ النصوصِ الأدبيّة، فالصوتُ عنصرٌ رئيسٌ في النظامِ اللغويّ، وهو مهمٌّ في الشِّعرِ الذي يعتمِدُ أساسًا على البراعةِ اللغويّة والإلقاء ورهافةِ الحسّ، وقد أقيمَتْ في الأزمانِ الغابرةِ منتدياتٌ وأسواقٌ لسماعِ الشِّعرِ والحكمِ عليهِ، وبيانِ الغثِّ من السّمين.

فالنظامُ الصّوتيّ نظامٌ متميّزٌ عن غيرهِ من أنظمةِ التواصلِ الأخرى، فهو يتشابكُ ويتداخلُ مع غيرِهِ من الأنظمةِ اللغويّةِ الأخرى؛ فالقيمُ الصوتيّة المصاحبة للنصّ الأدبيّ مرتبطةٌ بالمخزونِ البلاغيّ والأسلوبيّ، فهي تشاركُ في تشكيلِ الجانبِ الأكبرِ من موسيقا النصّ، وإبرازِ مختلفِ القيمِ الدلاليّةِ فيهِ، فالفاعليّةُ المعنوية للأصوات ليستْ بسيطةً؛ بل هي ركنٌ مهمٌ في بناءِ العملِ الفنّيّ بوصفِهِ كلًا متكاملًا.

أهميّة البحث: تبرزُ أهمية البحث في كونه يبحثُ في المستوى الصّوتيّ في شعر اليهود في العصر الوسيط وخاصة أصوات الحلق، ولعلّ أهميته تأتي من كونه البحث الأكاديمي الأول الذي يدرسُ أصوات الحلق لدى الشّاعر صموئيل هنّاجيد.

أهداف البحث: يهدف البحث إلى دراسة أصوات الحلق ودلالاتها في شعر صموئيل هنّاجيد ابن النّغريلة اليهوديّ؛ وذلك من خلال الجداول النسب المئويّة والإحصائيّة.

منهج البحث: المنهج الوصفي التحليلي.

الدّراسات السّابقة: من أهم الدراسات السّابقة التي ألقتِ الضوء على النتاج الأدبيّ للشاعر صموئيل هنّاجيد دراسة بعنوان "الشعر التأريخي في قصيدة" אֵלוֹ הַ עֹז الله القوي" لشموئيل هناجيد، للباحثة رانيا روحي محمود كامل، وقد نشرت في مجلة كلية الآداب جامعة بور سعيد، العدد 20، نيسان 2022م، ومن الدراسات السّابقة عن الشّاعر صموئيل هنّاجيد "السيرة الذاتية في الشعر العبري الأندلسي صموئيل هناجيد أنموذجًا" للباحثة سامية السيد حمزة، وقد نشرت في مجلة الدراسات الشرقيّة جمعية خريجي أقسام اللغات الشرقية بالجامعات المصرية، العدد45، 2011م.

لمحة عن حياة الشّاعر صموئيل هنّاجيد ابن النّغريلة اليهوديّ:

هو صموئيل اللاوي بن يوسف بن نغريلة المشهور بصموئيل هنّاجيد، وقد عرفه العرب باسم إسماعيل بن يوسف بن نغريلة، وهو رجلُ دولةٍ أندلسيّ ونحويّ وشاعر وتلموديّ؛ وُلِدَ في قرطبةَ سنة 993 م وتوفي في غرناطة سنة 1055 م[2] ،

---

[1] ابن جني، أبو الفتح عثمان: الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 2006م، ج1، ص33.

[2] يُنظر في سيرة الشّاعر صموئيل هنّاجيد:

– דר א מור، שמואל הנגיד "המדינאי והמשהרר"، מושה אבן עזרא "האיש והמשהרר" הוצאת מסדה، עמ 11_14.

– Max L. Margolis and Alexander Marx,1969, A history of the Jewish people,p315.

– عبد المجيد محمد بحر، 1970: اليهود في الأندلس، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، دار الكتاب العربي، المكتبة الثقافية، القاهرة،، ص 39_40.

– قنديل عبد الرزاق أحمد، 1990: الأدب العبري الأندلسي، القاهرة، ص167.

تعلّمَ على يدِ والدِهِ الأدبَ العبريّ واللغة العبرية وقواعدها، ودرس أيضاً العربية واللاتينية على يد كثيرٍ من الأساتذة من غير اليهود.

اضطر للهجرة عن قرطبة عام 1013م نتيجةً للحربِ الأهليّة وغزوِ قرطبة من قِبلِ زعيمِ الأمازيغ سليمان، واستقرَّ في ميناءِ ملقة حيثُ بدأَ مشروعًا تجاريًا صغيرًا، وفي الوقت نفسِه كرّسَ أوقاتَ فراغِهِ للدراساتِ التلموديةِ والأدبيّة.

ألّفَ قصائد عدة تناولت الحب والحرب والصداقة والحكمة والأخلاق والرثاء...، وقد قام ابنه يوسف من بعده بجمع قصائده في ديوان كبير، قسمه على ثلاثة أقسام: الأول "בן תהלים= ابن المزامير"، الثاني "בן משלי" ابن الأمثال، الثالث "בן קוהלת" ابن الجامعة"، وقد تأثر في هذه الأشعار كثيرًا بالشعراء العرب الأندلسيين، ومن تلك التأثيرات الفنية التنقل بين تشبيهاته الكثيرة تنقلًا سريعًا، وعنايته القصوى بالتفاصيل الدقيقة.

توفي صموئيل هناجيد لأسباب طبيعية بعد أن شغل منصب الوزير لمدة ثلاثة عقود، وكان محبوبًا من المجتمع، وحزن عليه المسلمون واليهود على حد سواء، وقد خلفه ابنه الحاخام يوسف هناجيد في منصب الوزير.

مكونات النظام الصّوتيّ:

لا تقتصرُ الحركة الإيقاعيّة الصوتيّة على الموسيقا الداخليّة من صوامت وصوائت وحركات، أو في الموسيقا الخارجيّة المتمثّلة في الوزن والقافية، فهي ليست زخرفةً شكليّة في العملِ الفنيّ؛ بل هي عنصرٌ رئيسٌ يؤثّرُ في الدلالة، ومن هنا فإنّ الحديثَ عن النظامِ الصوتيّ ما هو إلا حديثٌ عن كلّ مكوناتهِ في القصيدة ودوره الدلاليّ في تأديةِ المعنى المنشود، ونعرِضُ فيما يأتي مجموعةً من المفاهيمِ العامةِ في الدراسةِ الصّوتيّة:

1_ الصّوت: الصوت جمعه أصوات، وهو الأثر السمعي الذي تحدثه تموجات ناشئة عن اهتزاز جسم ما، حيث إنه ذبذبات تنتقل عبر وسط مرن أو سائل أو صلب أو غازيّ بترددات تمتد من 20 إلى 2000 هيرتز تقريبًا، وهو مجال يمكن الأذن البشريّة من سماع هذه الأمواج الصوتيّة، وعلم الصَّوت هو دراسة الصّوت من حيث حدوثه وانتقاله وانعكاسه وانكساره وتداخله وقياسه [1].

عرّف ابن جنّي الصوت بأنَّه عَرَض يخرج مع النَّفَس الذي يتنفسُهُ الإنسانُ بشكلٍ مستطيلٍ ومتصلٍ فيتعرّضُ له في الحَلقِ والفم والشفتين مقاطعُ تثنيهِ عن امتدادِهِ واستطالتِهِ فيسمّى المقطعُ أينما تعرّضَ لَهَ حرفًا، وتختلفُ أجراسُ الحروفِ بحسبِ اختلافِ مقاطِعِها [2]، فالصوتُ حسبَ ابن جنّي عرَضٌ للنَّفَس، ومخرَجُ النفس هو هواء الرئتين المندفع إلى الخارج مرورًا بالقصبة الهوائيّة والأوتار الصوتيّة وصولًا إلى الحلق فالفم فالشفتين.

2_ الحرف: يعرّف ابن جنّي الحرف في كتاب سرّ صناعة الإعراب، ويخلطُ بينَهُ وبين الصوت إذ إنّ الحرف هو الذي يحدد الصّوت، ويثنيهِ عن امتدادهِ، فالحرفُ حدّ منقطع الصوت وغايته وطرفه كحرفِ الجبلِ ونحوه[3]، وهو عند ابن سينا مرادفٌ للصوت، فيعرفُهُ بقولِهِ: "الحرفُ هيئةٌ للصوتِ تظهرُ فيه، تميّزُهُ من صوتٍ آخر مثلَهُ في الحِدّة والثّقل، إذا ظهرَ في المسموع تميَّزَ من غيرِهِ"[4]، فنجدُ خلطًا بين الصوت والحرف لدى الأقدمين، ومن خلال الاطلاع على تعريفات عدة

– هيكل أحمد، 1958: الأدب الأندلسي من الفتح حتى سقوط الخلافة، دار المعارف، القاهرة، ص63.

[1] عمر، أحمد مختار عبد الحميد: معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2008م، ج2، ص1330_1331.

[2] ابن جني، أبو الفتح عثمان: سرّ صناعة الإعراب، تحقيق: محمد حسن إسماعيل وأحمد رشدي عامر، دار الكتب العلمية، بيروت، ج1، ط1، 2000م، ص19.

[3] ابن جني، أبو الفتح عثمان: سرّ صناعة الإعراب ، ص38.

[4] ابن سينا: أبو علي الحسين بن عبدالله: رسالة أسباب حدوث الحرف، تحقيق: محمد حسّان الطيّان ويحيى مير علم، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، 1982م، ص60.

للصوت والحرف لدى الأقدمين والمحدثين نخلصُ إلى أنّ الصّوت هو الدرجة الاهتزازيّة للتيار الهوائي النطقي، أما الحرف فهو منتهى الصّوت وغايته.

3_ المخارج والأحياز: المخرج في الدراسة الصوتيّة تلك النقطة التي يحدث فيها اعتراض لمجرى الهواء أثناء محاولة الخروج، وهي النقطة التي يصدر الصّوت فيها، أي يُنطَق فيها الصّوت، ولذا تسمى نقطة النطق Point of articulation ، ويعود مصطلح المخرج إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي(718_789م) في مقدمته لكتاب العين، أما الحيز فهو النقطة التي يصدر فيها الصوت، فيضمّ مجموعة من الأصوات المتقاربة[1].

4_ جهاز النطق: يتألف جهاز النطق عندَ الإنسان من أعضاء ثابتة وأعضاء متحركة، فالأعضاء الثابتة هي الأسنان العليا واللثة والغار والجدار الخلفي للحلق، أما الأعضاء المتحرّكة فتشمل الشفتين واللسان والفكّ السفلي والطبق واللهاة والحَنجَرة والوترين الصوتيين والرئتين، ويجري ترتيب هذه الأعضاء جميعًا من الأدنى إلى الأعلى على هذا النحو: 1– الرئتان 2– القصبة الهوائية(الرغامى) 3_ الحنجرة 4_ الوتران الصوتيان 5_ لسان المزمار 6_البلعوم 7_اللسان 8_ اللهاة 9_ الطبق 10_ الغار 11_ أصول الأسنان أو اللثة 12_ الأسنان 13_ الفك الأسفل 14_ التجويف الأنفي 15_ الشفتان[2].

إنّ عدد الحروف في اللغة العبرية اثنان وعشرون حرفاً تكتب من اليمين إلى اليسار، شأنها في ذلك شأن معظم اللغات السامية، وتكتب الحروف العبرية منفصلة عن بعضها البعض، ولا يوجد إعراب لأواخر الكلمات فيها، وهناك خمسة أحرف يتغير رسمها إذا وقعت في نهاية الكلمة، وتجمع في قولنا: (صنفكم)، وهي: כ – ך / ك، מ – ם / م، נ – ן / ن، פ – ף / ف، צ – ץ / ص، وهناك ستة حروف لها نطقان، هي حروف (בגד כפת / بجد كفت)، فتنطق في بداية الكلمة أو بعد سكون نطقاً شديداً ويلزم وضع شدّة داخل الحرف لتدل على النطق الشديد كما يأتي: ב / ب، כ / ك، פ / ب الباء المثلثة، ת / ت، ג / ج، ד / د، وتنطق نطقاً خفيفاً إن لم تقع في بداية الكلمة أو بعد سكون تام وتخلو من الشدة كما يأتي: ב / ف، כ / خ، פ / ف، ת / ث، ג / غ، ד / ذ[3].

الدّراسة الصّوتيّة:

بعد أن قدمنا عرضًا موجزًا عن النظام الصوتي ومكوناته؛ إذ وضحنا معنى الصوت والحرف والفرق بينهما، وبعد أنْ عرّفنا بأقسام جهاز النطق عند الإنسان انتقلنا إلى الدراسة التطبيقية الإحصائية على ديوان الشاعر صموئيل هنّاجيد ابن النغريلة؛ وذلك من خلال دراسة أصوات الحلق.

الصّوامتُ ودلالاتُها:

تقسم الأصوات عمومًا إلى قسمين كبيرين: الأصوات الصامتة Consonants، والأصوات المتحرّكة (الصائتة) Vowels، وهي الأصوات المجهورة التي تحدث عند اندفاع الهواء في مجرى مستمرّ خلال الحلق والفم، وخلال الأنف معهما أحيانًا دون وجود عائق يعترض مجرى الهواء اعتراضًا تاماً أو جزئيًّا[4]، وقد درسنا الصوامت في ديوان الشّاعر صموئيل هنّاجيد وفقَ التقسيم الذي وردَ في كتاب الأساس في الأمم السامية ولغاتها وقواعد اللغة العبرية كما يأتي[5]:

أ_ حلقيّة، وهي: **א، ה، ע، ח.**

ب_ شفويّة، وهي: **ב، ו، מ، פ.**

ج_ حنكيّة، وهي: **ג، י، כ، ק.**

د_ لسانيّة، وهي: **ד، ט، ל، נ، ת، ר.**

---

[1] يُنظَر: حجازي، محمود فهمي: مدخل إلى علم اللغة، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، طبعة جديدة مزيدة ومنقّحة، د.ت، ص47_48.

[2] يُنظَر: قدور، أحمد محمد: مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق، طبعة مزيدة ومنقحة، 2008م، ص78_79

[3] يُنظَر: العناني، علي وآخرون: الأساس في الأمم السامية ولغاتها وقواعد اللغة العبرية، ط1، القاهرة، 1935م، ص58.

[4] يُنظَر: عبد التواب، رمضان: المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1997م، ص42.

[5] يُنظَر: العناني، علي وآخرون: الأساس في الأمم السامية ولغاتها وقواعد اللغة العبرية، ص91.

هـ_ أسنانيّة، وهي: **ז، ס، ש، שׂ، צ.**

وقد تناولنا دراسة كلّ صوت من النواحي الآتية:

– نطقُه. – صفاتُه. – ورودُه في ديوان صموئيل هنّاجيد.

الدراسة التطبيقيّة للأصوات الحلقيّة (א، ה، ח، ע) في ديوان صموئيل هنّاجيد:

فيما يأتي جدولٌ يمثِّلُ عدد ورود الأصوات الحلقيّة في الديوان:

الجدول رقم (1) أصوات الحلق في ديوان الشّاعر صموئيل هنّاجيد

الصوت / أقسام الديوان	א	ה	ע	ח	المجموع
בן תהלים ابن المزامير	2370	2518	1406	981	7275
בן משלי ابن الأمثال	256	206	154	108	724
בן קוהלת ابن الجامعة	1078	1189	685	424	3376
المجموع	3704	3913	2245	1513	11375
النسبة المئوية	%32.56	%34.40	%19.74	%13.30	%100

دلالة الأصوات الحلقيّة في الديوان:

1. صوت الهمزة (א):

– **نطقُه:** ينطق بإغلاق الأوتار الصّوتيّة إغلاقًا تاماً، يمنع مرور الهواء، فيحتبس خلفهما، ثمّ تفتح فجأةً، فينطلق الهواء متفجّرًا [1].

– **صفاتُه:** صوت انفجاري مجهور[2]، ويرى بعضُ اللغويين أنّهُ مهموس[3].

– **ورودُه في ديوان صموئيل هنّاجيد:** وردَ صوت الألِف (א) بنسبة عالية في ديوان الشّاعر، فتكررَ 3704 مرّةً بنسبة 32.56% في أصوات الحلق، وهو يقابل صوت الهمزة في اللغة العربيّة.

وردَ صوت الهمزة א في الديوان في أول الكلمة كثيرًا وفي وسطها قليلًا وفي آخرها نادرًا، وأكثر وروده في بداية الكلمة يكون في الأدوات النحوية والضمائر، ومثال ذلك قول هنّاجيد[4]:

בְּחָכְמָה **אַתְּ**[5] **אָחִי** לְמוּד | וּבְמִפְעָל **אָחִי** מָרִי.

فـــي الحكمـــة أنـــتَ أخـــي لتعلمنـــي | وفـــي المصـــنعِ أخـــي ســـيّدي.

وقوله[6]:

אֱנוֹשׁ **בָּא** לַעֲשׂוֹת חַיִל | **בְּלֹא** מִשְׁפָּט וּמִישָׁרִים.

---

[1] عبد التواب، رمضان: المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص56.

[2] يُنظَر: موسكاتي، سباتينو: مدخل إلى نحو اللغات السّاميّة المقارن، ترجمه وقدّم له: مهدي المخزومي وعبد الجبار المطلبي، عالم الكتب، ط1، 1993م، ص76.

[3] يُنظَر: عبد التواب، رمضان: المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص61.

[4] שמואל הנגיד: שירים، ערכה והוסיפה הקדמות והערות، טובה רוזן، אוניברסיטה תל_אביב، ההוצאה לאור، 2008، עמ׳ 150.

[5] الضمير **אַתְּ** للمفرد المخاطب المؤنث، وورد عند سيجيف أنه يأتي نادراً للمفرد المخاطَب المذكر، وينظر في ذلك:

– سجيف، دافيد: قاموس عبري عربي للغة العبرية المعاصرة، دار شوكن للنشر/أورشليم وتل أبيب، 1990م، ص133.

[6] שמואל הנגיד: שירים، עמ׳ 187.

الرجـــــلُ جـــــاءَ ليصـــــنعَ بطولـــــةً	دونَ عدالـــــــــــةٍ واســـــــــتقامة.
כְּמוֹ אִישׁ יַעֲמִיד אֹהֶל	בְּאֵין יָתֵד וּמֵיתָרִים.
كرجـــــــلٍ ينصـــــــبُ خيمـــــــةً	بـــــــلا أوتـــــــاد وسلاســـــــل.

وقوله [1]:

אִם תַּעֲלֹץ הַיּוֹם בְּמוֹתִי، אוֹ לֹא	תַּעֲלֹץ בְּיוֹם מָחָר כְּמוֹתִי תִּהְיֶה.
إذا فرحـــــتَ بمـــــوتي اليـــــوم، أو لا	تفـــــرحُ؛ بيـــــوم الغـــــدّ ســـــتموت مثلـــــي.

وقوله[2]:

בְּמָקוֹם אֲשֶׁר אֶמְצָא גְּבִיעִים אֲנִי	שׁוֹכֵן וְשָׁם אֲלִין וְיִיטַב לְלִבִּי!
فـــي المكـــان الـــذي ســـأجد فيـــه الكـــؤوس	ســـاكنٌ، وهنـــاكَ ســـأبيتُ، ويُســـرُّ قلبـــي!

إنّ صوت الهمزة (א) بصدورِهِ من الحَنجرة، وبتأخّرِ اللسان عندَ تشكيله، وعدم قيامهِ بأي وظيفةٍ في إنجازِهِ[3]، فإنّهُ بذلكَ يشيرُ إلى العجز وعدم قدرة الشّاعر على القيام بأي فعلٍ لتغييرِ مشهدِ حياتِهِ، فالجهد العضلي الشاق الذي يتطلبُهُ النطق بصوت الهمزة (א) بإحداثِ انقباض في الحَنجرة والحلق[4]؛ يجسّدُ انقباضَ الشّاعر وهذا ما نجده في الكلمات التي وردَ فيها صوت الهمزة (א) في الأمثلة السابقة مثل: אֹתִי، אֲחִי، אֱנוֹשׁ، אִישׁ، אִם، فالشّاعر يأخذُ الحكمةَ عن أخيهِ الذي ينصّبُ نفسَهُ معلمًا ومرشدًا، أما في العمل فهو ربّ العمل الذي يكتفي بتوجيهِ الأوامر، ويسلطُ الشّاعر الضوء على التناقض بين الأقوال والأفعال لدى بعضهم؛ فمن يبغي صناعة البطولة دون عدالة هو كالذي ينصبُ خيمةً دونَ أوتادٍ وسلاسل، ولا ينسَى هنّاجيد أنْ يذكّرَ بالمصير المحتومِ لكلّ إنسان، وهو أمرٌ لا يستدعي الفرح، فالموتُ مصيرٌ ثابتٌ لكلّ البشر غير قليلٍ للتفاوت، وفرحُ بعضهم بموته يضعُ غصّةً في حلقِهِ الذي يصدرُ صوت الهمزة (א)، ولكنّ صموئيل هنّاجيد لن يلتفتَ إلى كلّ ذلك وسوف يلجأ إلى المكان الذي يجدُ فيهِ الخمر والارتياح النفسيّ، وفيه المتعة والسّرور.

2. صوت الهاء (ה):

– **نطقُه:** يتم نطقه بأنْ يحتك الهواء الخارج من الرئتين بمنطقة الأوتار الصوتيّة دون أنْ تحدثَ ذبذبة لهذه الأوتار، ويرتفع الطبق ليسدّ المجرى الأنفي، ويتخذ الفم عند النطق بالهاء نفس الوضع الذي يتخذه عند النطق بالحركات، ولولا الحفيف الذي يحدث بمنطقة الأوتار الصوتيّة لما سُمع غير صوت الزفير العادي، كما أنّ انعدام الذبذبات هنا هو الذي يميّز الهاء عن الحركات [5].

– **صفاتُه:** احتكاكي(رخو) مهموس.

– **ورودُه في ديوان صموئيل هنّاجيد:** أخذَ صوت الهاء النسبة الأعلى في ديوان الشّاعر، فتكررَ 3913 مرّةً بنسبة 34.40% في أصوات الحلق، ووردَ صوت الهاء في الديوان في أول الكلمة وفي آخرها كثيرًا وفي وسطها قليلًا، وأكثر وروده في بداية الكلمة لأنّ الهاء تعد أداة نحوية متعددة الوظائف في اللغة العبريّة إذ تأتي أداةً للتعريف وأداةً للاستفهام، وتدخل على اسم الإشارة، وتستعمل للنداء في بداية الكلمة، كما تأتي أداةً للتأنيث وحرف علة في نهاية الكلمة، ولا يُلفَظ في هذه الحالة، ونلاحظ أنّ صوت الهاء في العبريّة يتعذّر سماعه في نهاية الكلمة عمومًا، ومثال ذلك מִלָּה بمعنى مِلّة، حيثُ

---

[1] שמואל הנגיד: שירים، עמ' 213.

[2] שמואל הנגיד: שירים، עמ' 83.

[3] أنيس، إبراهيم: الأصوات اللغوية، مطبعة نهضة مصر، د.ت، ص76، 77.

[4] المرجع السّابق، ص76.

[5] عبد التواب، رمضان: المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص58، 59.

تُنطَق في العبريّة mella، كذلك קָנָה بمعنى اشترى، ينطق في العبريّة qana ، والهاء في هذه الأحوال امتداد في التنفس عند الوقوف على صوت لين طويل، ويأتي صوت الهاء صامتًا في بعض الأحيان، ويميّز بوضع نقطة في داخله تسمّى (מַפִּיק المخرج)، مثال ذلك אֱלֹהַּ إلهي[1]، ولكننا هنا نتناول الهاء بوصفه صوتًا وحرفًا أي أنّنا قد تناولناه بصورتيه الصوتيّة والشّكليّة مع التركيز على صفاته الصّوتيّة، وهذا ما يفسر تكرار الهاء أكثر من غيرها من حروف الحلق في ديوان صموئيل هنّاجيد، ومثال ذلك قوله[2]:

לְצוּרִי אֶעֱשֶׂה שִׁיר، יַעֲלֶה עַל בְּנֵי הַשִּׁיר، וְיִהְיֶה שִׁיר לְשִׁירִים.	لربّي سأصنعُ نشيدًا سيعلو على أناشيدِ المنشدين، وسيكونُ نشيدَ الأنشاد.

وقوله[3]:

יְהוֹסֵף، קַח לְךָ סֵפֶר، בְּתַרְתִּיו לְךָ מְטוּב לְשׁוֹן קֵדָר* וְעֵיפָה!	يوسف خذ الكتاب الذي اخترتُه لك من أجملِ ما قالَهُ قيدار وأتعِبْهُ.

وكذلك قوله[4]:

דַּע כִּי יְמוֹתֶיךָ שְׁלֹשָׁה: הַיּוֹם، וְיוֹם אֶתְמוֹל، וּמָחָר.	اعلم أنَّ أيامَك ثلاثةٌ اليوم ويوم أمس وغدًا.
תֵּדַע דָּבָר אֶתְמוֹל וְהַיּוֹם לֹא מַה בְּמָחָר הַמְאֻחָר.	ستعرفُ أمرًا حدثَ بالأمسِ واليوم وليسَ ما في الغدِ البعيد.

إنّ صوتَ الهاء بعمق مخرجه الموجود في الحنجرة[5] يحيل إلى نفسِ الشّاعر وأعماقِهِ، كما يحيل إلى الكون الخارجي أيضًا؛ لأنّ الحنجرة آلة الكلام، والكلام آلة الانتقال من الوجود بفعلِ الطبيعة إلى الوجود بفعل الشخصيّة ومكوناتها المعنويّة والماديّة، فمع صوت الهاء تنعُمُ نفس الشّاعر بالراحة والهدوءِ كراحة الوترين الصوتيين عند نطق الهاء المهموس، فصموئيل هنّاجيد شاعرٌ تلموديٌّ متديّنٌ –كما مرّ معنا آنفاً في سيرتِه– فهو على صلةٍ متينةٍ بالله، وها هو يسعى لكتابةِ نشيدٍ لربهِ نشيدٌ لا يوازيهِ أيّ نشيدٍ في المستوى فهو ينشِدُ لربهِ نشيدًا مقدّسًا يريدهُ أنْ يكون نشيد الإنشاد، ولا ينسَى هنّاجيد أنْ يمنحَ ابنه يوسف من فيضِ علمه وحكمته، فيدعوه لقراءة كتابٍ اختارَهُ له يتضمنُ أجملَ ما قالَهُ قيدار بن إسماعيل عليه السلام الذي ورد اسمه في العهد القديم عدة مرات، أولها في سفر التكوين: "**כה،יב וְאֵלֶּה תּוֹלְדֹת יִשְׁמָעֵאל، בֶּן–אַבְרָהָם: אֲשֶׁר יָלְדָה הָגָר הַמִּצְרִית، שִׁפְחַת שָׂרָה לְאַבְרָהָם. כה،יג וְאֵלֶּה، שְׁמוֹת בְּנֵי יִשְׁמָעֵאל، בִּשְׁמֹתָם، לְתוֹלְדֹתָם: בְּכֹר יִשְׁמָעֵאל נְבָיוֹת، וְקֵדָר וְאַדְבְּאֵל וּמִבְשָׂם**"، "وهذهِ مواليدُ إسماعيل بن إبراهيم الذي ولدَتْ هاجر المصرية جارية سارة لإبراهيم، وهذهِ أسماءُ بني إسماعيل بأسمائهم لمواليدهم بِكرُ إسماعيل نبايوت وقيدار وأدبئيل ومبسام" (سفر التكوين 12/25، 13) ، وورد اسم قيدار في سفر أشعياء: "**יִשָּׂאוּ מִדְבָּר וְעָרָיו، חֲצֵרִים תֵּשֵׁב קֵדָר; יָרֹנּוּ יֹשְׁבֵי סֶלַע، מֵרֹאשׁ הָרִים יִצְוָחוּ**"، "لترفع البرية ومدنها صوتها، الديار التي سكنها قيدار، ليرنّم سكان مدينة سالع، وليهتفوا من رؤوس الجبال"

---

[1] يُنظَر: صفية، وحيد: أشكال التبدّلات الصوتيّة في اللغات السّامية، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلميّة، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانيّة، المجلد(31)، العدد(1)، 2009م، ص4–5.

[2] שמואל הנגיד: שירים، עמ' 45.

[3] שמואל הנגיד: שירים، עמ' 61.

* קדר: قيدار في التوراة اسم أحد أبناء إسماعيل عليه السلام نجل إبراهيم الخليل.

[4] שמואל הנגיד: שירים، עמ' 208.

[5] السعران، محمود: علم اللغة مقدّمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، د.ت، ص179.

(سفر أشعياء 11/42) ، ولا ينسَى صموئيل هنّاجيد أنْ يوجهَ حكمًا تصلحُ لأي زمان، فالإنسانُ محدود المعرفة، وهو لا يعلمُ الغيب، ويجهلُ المستقبل، وقد استعملَ صوت الهاء في كلماتٍ عدةٍ في الأمثلة السّابقة منها: **אֶעֱשֶׂה، יַעֲלֶה، הַיּוֹם، מַה.**

3. **صوت العين (ע):**

– **نطقُه:** يُنطَقُ بتضييقِ الحلق عند لسان المزمار ونتوء لسان المزمار إلى الخلف، حتى يكاد يتصل بالحائط الخلفي للحلق، وفي الوقت نفسه يرتفع الطبق ليسدّ المجرى الأنفي، وتهتزّ الأوتار الصوتية [1]، ويعدّ العين من الأصوات السّامية المميّزة.

– **صفاتُه:** احتكاكي(رخو) مجهور.

– **ورودُه في ديوان صموئيل هنّاجيد:** أخذ صوت العين نسبةً متدنيّةً في ديوان الشّاعر، فتكررَ 2245 مرّةً بنسبة 19.74% في أصوات الحلق، ووردَ صوت العين المماثل للهمزة في ديوان الشّاعر في مواضع متعددة من الكلمة، وأكثر وروده في وسط الكلمة، ومثال ذلك قول هنّاجيد[2]:

וְלֹא תוּכַל **עֲשׂוֹת** טוֹבָה לְנַפְשְׁךָ	וְהַפְקִידָךְ בְּיַד אָבוֹת מְטִיבִים.
ولن تستطيعَ أنْ تُحسِنَ إلى نفسِكَ	أو تسلِّمَ قِيادَكَ لذوي الإحسان.
וְנָתַן לָךְ בְּלִבּוֹתָם חֲנִינָה	לְהַשְׁבִּיעֲךָ، וְלֹא הָיוּ רְעֵבִים.
وزرعَ لكَ في قلوبِهم الرحمةَ	لترضى ولم يكونوا جائعين.

وقوله[3]:

אֵין לִי בְּ**עוֹלָם** לְבַד שָׁעָה אֲנִי בָהּ، וְהִיא	תַּעְמֹד כְּרֶגַע וְאַחַר כֵּן כְּעָב נָסָעָה.
ليس لي ساعة وحدي في الدنيا، أنا فيها	ستقف هي لحظة ثم ترحل.

وقوله[4]:

בְּ**עֵת** תִּרְצֶה לְדַעַת אֶת עָמִיתָךְ	שְׁאַל **עַל** מַ**עֲשֵׂהוּ** לַחֲבֵרִים
عندما تريدُ معرفةَ زميلِك	اسألْ عن أفعالِه للأصدقاء
וְאָז תֵּדַ**ע** אֲשֶׁר **עוֹד** יַ**עֲשֶׂה** לָךְ	כְּמוֹ **עָשָׂה** לְפָנִים לָאֲחֵרִים.
وبعد ذلك ستعرفُ ما الذي سيفعلُهُ لك	كما فعلَ من قبلُ بالآخرين.

يدلّ صوت العين الاحتكاكيّ(الرخو) وترديته الناتجة عن تردد لسان المزمار في الحلق على شخصية الشّاعر السلبية المنفعلة؛ إذ تتكّفل وضعية اللّسان وحركيته في أثناء نطق العين الحلقي بإسناد دلالاته المسجلة سابقًا؛ إذ يكون دور اللسان سلبيًا لأنه ينجذبُ نحو الخلف، ولا يؤثر في طبيعة الصوت لأنه يظل تقريبًا محايدًا وخاملًا، وهذا ما نجده في كلماتٍ عدة في الأمثلة السّابقة، مثل: עֲשׂוֹת، לְהַשְׁבִּיעֲךָ، כְּרֶגַע، בְּעֵת، עָשָׂה ، فقد استعملَ هنّاجيد كلماتٍ تحتوي على صوت العين وتعني: تعمل، لترضى، كلحظة، حين، عمل على التوالي، فهو حائرٌ ما بين العمل والوقت ورضا النفس،

---

[1] عبد التواب، رمضان: المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص55.

[2] שמואל הנגיד: שירים، עמ' 40.

[3] שמואל הנגיד: שירים، עמ' 205.

[4] שמואל הנגיד: שירים، עמ' 197.

ومدى إخلاص الأصدقاء، وهو لا يرى سوى الساعة التي يحياها، فحياتُه ستمرّ بسرعة، وسيغادر الحياة وينساهُ الناس وكأنّهُ شيءٌ لم يكن.

4. **صوت الحاء (ח):**

– **نطقُـه:** هو النظير المهموس للعين، وهذا معناه أنّه صوت احتكاكيّ(رخو) مهموس مرقّق، يفترق عن العين في أنّ الأوتار الصوتيّة لا تتذبذب معه [1].

– **صفاتُه:** احتكاكي(رخو) مهموس.

– **وروده في ديوان صموئيل هنّاجيد:** أخذ صوت الحاء النسبةَ الأقلّ في ديوان الشّاعر، فتكررَ 1513 مرّةً بنسبة 13.30% في أصوات الحلق، وورد في ديوان الشّاعر في مواضع متعددة من الكلمة، ومثال ذلك قول صموئيل هنّاجيد [2]:

וְאָז הָיוּ בְּמִלְחֲמָתָם פְּרוּדִים	אֲשֶׁר הָיוּ בְּמִלְחֲמָתָם חֲבֵרִים.
ثـم كـان هنـاك فـي حـربهم انفصـاليون	كـانوا فـي الحـرب رفاقًـا.

وقوله[3]:

אָזְכֹּר בְּשׂוֹרָה אֲשֶׁר הִיא לִי לְנֹחַם	בְּבוֹא צָרָה، וְאוֹחִיל לִישׁוּעָתְךָ וְשִׂגּוּבָךְ.
سـأذكرُ البشـرى التـي هـي لـي عـزاءٌ	بوقـتِ الشِّـدة، وسـأترقّبُ خلاصَـك ورفعتـكَ.

وقوله[4]:

וְאֵין לָנוּ בְּשָׂרִים כַּנְּחוּשָׁה	וְלֹא כֹחַ כְּמוֹ כֹחַ אֲבָנִים!
ولـيسَ لنـا لحـمٌ مثـلَ النُّحـاس	ولا قـوةٌ مثـلَ قـوّةِ الحِجـارة!

صوت الحاء صوت احتكاكي(رخو) مهموس، وهو بذلك يوحي بضعفٍ يعانيهِ الشّاعر في بعضِ الأحيان، فعمق مخرج الحاء دلالة على حالة الضعف العميق التي يمرّ بها الشاعر لانعدام ثقته بمن حوله، وهذا ما يؤكده لابنه في البيت الأول من الأمثلة السابقة، فيؤكد هروبه من المجتمع الأرستقراطيّ المتعالي، كما يدلّ الحاء أيضًا من خلال طبيعة مخرجه الحلقي المكوّن من أنسجة رقيقة ومتناهية الحساسية[5] على مقدار الوهن الذي أصاب الشّاعر بسبب تخلي بعض رفاقه عنه في الحرب، ويوحي ضيق مخرجه بضيق حالِ الشّاعر إزاء ذلكَ، ولكنه يصلّي للربّ في وقت الضيق، ويثق بالخلاص، فهو إنسانٌ من لحمٍ ودم لا يملكُ جسدًا حديديًا أو قلبًا صخريًّا.

الخاتمة ونتائج البحث:

بعدَ دراسة دلالة الأصوات الحلقيّة في ديوان الشّاعر صموئيل هنّاجيد نجدُ أنّهُ قد استعملَ تلكَ الأصوات استعمالًا كثيرًا في ثنايا الديوان، وقد وردت تلك الأصوات في مواضع متعددة من الكلمة؛ إذ جاءت في أول الكلمة ووسطها وآخرها، وقد أخذَ صوتُ الهاء الصدارة بين الأصوات الحلقيّة في الديوان، ونرى أنّ مردّ ذلك إلى أنّ الهاء أعمق وأوسع مخرجًا ممّا يعطيهِ قوةً في الدلالة على أعماق الشّاعر وذاتِه، إضافةً إلى ورود الهاء كأداة للتعريف ممّا يساهم في تكرارِها، وقد كانَ صوت الحاء هو الأقل تكرارًا لأنهُ صوت عميق المخرج حلقي احتكاكي(رخو) مهموس، ولكنّ الهاء يفوقُهُ في عمق المخرج، فكانا

---

[1] عبد التواب، رمضان: المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص55.

[2] שמואל הנגיד: שירים، עמ' 45.

[3] שמואל הנגיד: שירים، עמ' 206.

[4] שמואל הנגיד: שירים، עמ' 3.

[5] عباس، حسن: خصائص الحروف العربية ومعانيها، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1998م، ص172.

صوتين متضادين في التكرار، والغلبةُ في ذلك للهاء، أما بقيةُ الأصوات (א، ו) فقد جاءتْ متقاربةً في عدد مراتِ تكرارِها إلى حدٍّ ما.

المصادر والمراجع:

1- **الكتاب المقدّس (عبري)**، תורה נביאים וכתובים Biblia Hebraica Stuttgartensia

2- **الكتاب المقدس(عربي)**، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، الإصدار السابع، ط1، 2008م.

3- **أنيس، إبراهيم: الأصوات اللغوية**، مطبعة نهضة مصر، د.ت.

4- **ابن جني، أبو الفتح عثمان:**

– **الخصائص**، تحقيق محمد علي النجار، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ج1، 2006م.

– **سرّ صناعة الإعراب**، تحقيق: محمد حسن إسماعيل وأحمد رشدي عامر، دار الكتب العلمية، بيروت، جزآن، ج1، ط1، 2000م.

– **الخصائص**، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتاب العربي، بيروت، ثلاثة أجزاء، ج2، د.ت.

5- **حجازي، محمود فهمي: مدخل إلى علم اللغة**، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، طبعة جديدة مزيدة ومنقّحة، د.ت.

6- **سجيف، دافيد: قاموس عبري عربي للغة العبرية المعاصرة**، دار شوكن للنشر/أورشليم وتل أبيب، 1990م.

7- **السعران، محمود: علم اللغة مقدّمة للقارئ العربي**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، د.ت.

8- **ابن سينا: أبو علي الحسين بن عبدالله: رسالة أسباب حدوث الحرف**، تحقيق: محمد حسّان الطيّان ويحيى مير علم، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، 1982م.

9- **صفية، وحيد: أشكال التبدّلات الصوتيّة في اللغات السّامية**، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلميّة، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانيّة، المجلد(31)، العدد(1)، 2009م.

10- **عباس، حسن: خصائص الحروف العربية ومعانيها**، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1998م.

11- **عبد التواب، رمضان: المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي**، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1997م.

12- **عبد المجيد محمد بحر: اليهود في الأندلس**، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، دار الكتاب العربي، المكتبة الثقافية، القاهرة، 1970م.

13- **عمر، أحمد مختار عبد الحميد:** معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ط1، أربعة أجزاء، ج2، 2008م.

14- **العناني، علي وآخرون: الأساس** في الأمم السامية ولغاتها وقواعد اللغة العبرية، ط1، القاهرة، 1935م.

15- **قدور، أحمد محمد: مبادئ اللسانيات**، دار الفكر، دمشق، طبعة مزيدة ومنقحة، 2008م.

16- **قنديل عبد الرزاق أحمد: الأدب العبري الأندلسي**، ج1 القاهرة، 1990م.

17- **موسكاتي، سباتينو: مدخل إلى نحو اللغات السّاميّة المقارن**، ترجمه وقدّم له: مهدي المخزومي وعبد الجبار المطلبي، عالم الكتب، ط1، 1993م.

18- **هيكل أحمد: الأدب الأندلسي من الفتح حتى سقوط الخلافة**، دار المعارف، القاهرة، 1958م.

19- **דר א מור، שמואל הנגיד "המדינאי והמשהרר"**، מושה אבן עזרא "האיש והמשהרר" הוצאת מסדה.

20- **שמואל הנגיד، 2008: שירים**، ערכה והוסיפה הקדמות והערות، טובה רוזן، אוניברסיטה תל_אביב، ההוצאה לאור.

21- **Max L. Margolis and Alexander Marx(1969)** A history of the Jewish people.